الشعري المقترح. وهكذا تم التعرض للعبة الأبيض والأسود ومستويات اللون داخل النص ليختزل الاشتغال الفضائي للنصوص في هاتين النقطتين اللتين لم يقم تناولهما على سند نظري ومنهاجي واضح ومضبوط بل جاء فقط في شكل معاينة انطباعية خالصة، تلغي إمكانية الاعتقاد بحصول الوعي الكامل بالابعاد المختلفة للاشتغال الفضائي للنص لدى الشاعر/ الباحث[3].

هذا يدفعنا إلى التمييز بين واقع وعي كون الفضاء عنصراً ثابتاً، وبين تمثل هذا الوعي الأولي في تناول نصوص شعرية في هذه الفترة على الخصوص.

إذا كان هذا بخصوص الوعي النقدي المنهجي حول ظاهرة الفضاء في الشعر، فماذا بالنسبة للوعي الإبداعي لدى الشاعر نفسه ؟

يمكننا من أجل تبين هذا الجانب، اعتماد النص النظري الذي قدمه الشاعر في صورة بيان للكتابة، حاول فيه عرض منظوره الخاص فيما يتصل بالكتابة الشعرية عموماً، وأفرد فيه قسماً وافياً للاشتغال الفضائي للنص الشعري في سياق دعوة حداثية لكتابة شعرية جديدة.

الاشتغال الفضائي في «بيان الكتابة»

يمكن القول بدءاً، إن حضور موضوع الفضاء في البيان المذكور يرتبط بشكل واضح بخلاصة ما انتهى إليه الشاعر في دراسته السالفة الذكر حول موضوع «بنية المكان» لدى الشعراء المغاربة المعاصرين، إذ يقول: «ونستنتج من خلال تعرفنا على بنية المكان في المتن، رغم أن محاولتنا تقتصر على الالتفات لهذه البنية، إن الشعراء المغاربة لم يسلكوا سبيل بناء تركيبي للمكان، يتجاوز المرحلة الرومانسية في الشعر الأوروبي، وما كان بحثهم إلا محدوداً، حيث أن توزيع السواد على البياض، لم يتبلور بشكل يسمح بفتح إمكانية للخروج بالنص إلى مستوى أعلى يحقق تصوراً عميقاً، وبحثاً في التراث يساهم في وضع أسس لنص شعري جديد يستمد أصوله من بعض التقاليد الخطية، بعد إفراغها من مضمونها اللاهوتي، وهذا العجز في البحث حصر حرية النص، كما أن استغلال الخط المغربي كان من الممكن أن يميز هذا النص عن غيره من النصوص...»[4].

هذا الاستنتاج يعتبر في الواقع تركيزاً لما سيحمله البيان حول مسألة الاشتغال الفضائي، إذ يمكننا أن نميز من خلاله القضايا التالية:

أ ـ الشعراء المغاربة لم يتجاوزوا البناء التركيبي الموروث عن الرومانسية الأوروبية.

---

(3) يمكن تبين ذلك بوضوح من خلال بحثه في بنية المكان في ثلاثة نماذج، للشعراء أحمد المجاطي، محمد الخمار، ومحمد السرغيني، ص. ص: 99 - 100 - 101 - 102 - 103.

(4) محمد بنيس، م.م، ص: 104.